

إبراهيم الكراوي

أضغاث أحلام

شعر

منشورات وزارة الثقافة

أضغاث أحلام

الإيداع القانوني : 2007/2041
ردمك : 4-4121-0-9954
منشورات وزارة الثقافة 2007
سحب : مطبعة دار المناهل - 2007

51 الكتاب الأول

إبراهيم الكراوي

أضغاث أحلام

شعر

الإهداء

إلى أصدقاء الذاكرة:

حسن ملهبي. محمد غاية - إلى أحد أعلامنا المغاربة،

والذي أكن له كل الإحترام والإعجاب والمحبة:

عبد الرحمان اليوسفي المناضل والسياسي، متوغلا

في الذاكرة والمستقبل.

« الحب الذي يعطيك التعلق بوجود المحبوب وهو غير موجود فهو صحيح وإن لم تعول عليه... الحزن إذا لم يصحب الإنسان دائما لا يعول عليه .السماع إذا لم يوجد في الإيقاع وفي غير الإيقاع لا يعول عليه ...»

رسائل ابن عربي.

«في بعض الأحيان، وكما خرجت حواء من ضلع آدم، كانت تولد امرأة أثناء نومي من وضعية سيئة من وضعيات فخذي».

مارسيل بروست، بحثا عن الزمن الضائع.

«الأزرق المشرق من الفضاء
حيث ترتفع كل شجرة لأوراق النخيل
بحثا عن روحها ...»

جول سوبرفيل.

مثخنا بدماء العاصفة

تــــراث

كالعادة

تحت جنح الليل، الألم

الظلال المنسية، والتي نزفتها حيطان المنازل

نهاراً حين اشتد القيظ، ترعاها النساء

وصديقي الأقرب

يرعاها،حريرا من الحب في قلوبنا ...

نتذكر ذلك، كالعادة

تحت جنح الليل، وأمطار الندى

الألم وأغلال اليأس تصدأ قرب مياه العيون

لكننا،

نشحذ الرغبة، مرة أخرى

نحن والصيادون وضيوف الرحلة

والقادمون من المجهول، أشباه الفراغ

الكل يشحذ الرغبة الأقوى
(حتى صديقنا الواقعي حقا)

تذكر ذلك جيداً ،
كما أتذكر الآن
ضحكاتك تصطخب بقلبي
كأمواج البحر، تصطدم بجلمود صخر
فيتطعم هواء قريتنا
بزبرجد ينسل من مسام الرذاذ ،
بينما تلال العزلة في أطراف العالم
والتي نشحذ الرغبة لاكتشافها
تصطك من البرد
بالرغم من الليل،
الليل الذي أرخى سدوله

نخطو بأغلال وأضواء خافتة
بينما يدفق من قلوبنا
وميض حرير لا يفنى
الحكايات الخرافية أيضاً .وهياج الجنائن
حيث كنا فيما سبق
نصطاد الفراشات. نتذكر ذلك
تحت جنح الليل

بالقرب من الغدير الذي يصهل
كسرة امرأة تبرق بشموس، تركناها
بالأمس تماماً
دليلا للقادمين الجدد، الشموس
نتذكر ذلك
حين يختفي العالم بكشحه الهضيم
عن أنظارنا، نتذكر ذلك
في مهاوي الظلام
وتحت جنح الليل.

نمضي كالعادة مقرنين بالأصفاد!..
رفقة صيادين مهرة
تقودنا حدوس ضياء نهارات
نسيناها خلف التلال، وما زالت
تلك الحدوس البيضاء
ترن في حقول الصمت

لنمض إذن،
رفقة صيادي الليل ـلنمض
برؤوس مبللة بخيالات الظلام,
الألم يسيل من ركبنا
كلما نبتنا في المسافات الزرقاء

حيث حجارة القدر، أشباح الندم

وقميصي الملطخ بالدم، قرب جب الحياة

تؤثث طريقنا

تحت جنح الليل

****

أنا وحدي الآن

وحيد تماماً، طرف الوصال مقطوع

ريثما يلتحق بي قناصو الليل

والذين تعثروا بكثبان الهواء

صديقي أيضا

أنا وحيد الآن

لكنني سأنزوي داخل أعماقي

حيث قناصون آخرون يلمعون بنادقهم

كي يأخذوا ما تبقى من ذهب الأجداد.

وحيداً،

الألم أشد بأساً من الحديد

وها أنذا أسيل

وأنتظر وحيداً على قارعة العالم

تحت جنح الليل..

2

فجأة

رمتنا السماء بأشواق الغيوم

الغيوم العابرة

كقطيع من الحملان

في سماء تعتصر الظلام

و الألم ،

كانت النجوم

نمارق مبثوثة مرصعة بزبرجد

تحت جنح الليل

صادفنا نساء من قرون خالية

ومشينا جميعا

مضرجين بقلق السحاب ،

نساء اختفت ملامحهن

لما أدمنّ العشق،

تشبثنا بحبالهن السرية المتدلية

إلى هذا الفراغ المنبوذ

حتى نرفو بها أحلام الصباحات الأتية.

إنهن نساء خارقات بقامات مجهولة

كنّ يقتفين أثر الغيوم

ثم يختفين..

3

بعد لأي

ستسقط قطرات من نعيم الكواكب

وستحبل الأشجار المترهلة

أشجار بأغصان

مستشزرات إلى العلا،

وأرحام غريبة..

كأنها، هذه الأشجار

الغواني،

حين ينحين ليملأن الجرار

من مياه أنهار تجري

تحت أقدامهن الرهيفة،

كلما تحول الهواء

إلى دخان يزهر فضة

وألما،

تحت جنح الليل

مرارا

تذكرنا صمت الذهب، وعزلة الجدار

أطلال الصحراء

الصحراء هي نفسها،قلبي المشتعل

بحرائق،

ريثما نصل الأعالي، هناك..

4

وأخيرا

البحر هناك،قرب الأبدية

بسيط وشاسع كالهواء ،

وكلما رأينا زرقته

يبسط لدينا الأمل.

وسرنا إذن برفقة الأمواج

زئيرها

كان يروع العالم،

في هذا الليل الذي أرخى سدوله

حيث الألم يبسط أجنحته

رغم البحر،

الذي يبسط لدينا الأمل.

قد نصل

فهناك في البعيد

مرتفعات

تلوح برايات الضباب

نشيد العاصفة البريئة،

والألم،

تحت جنح الليل،

5

غيمة قديمة
من دمع ملاك ابيض
غيمة
منبودة في العراء، مثلنا
تحت جنح الليل،

غيمة،
تاج هذا الجبل
حيث يلتمع زبرجد
في عيون نساء
يبتعدن كالنهارات الغابرة.
غيمة
تقطر بطيئا
من شقوق التاريخ
(كم هي واهية
سقوف حياتنا
تقطر ماءأ يضا)
مضرجة بدماء قديمة
لعبد الكريم الخطابي.
غيمة،
فوق سفح الجبل الكظيم
والذي وصلنا اليه متأخرين،
فبدا لنا جاثما
كخيال الأبدية، والهضاب

هضاب الحب
تلوح كظاهر الوشم
في اليد،
تحت جنح الليل

صرخة تناثرت
وسرت
كدماء في عروق الهواء.
حدث ذلك
دون أن نكترث
حتى بالأيادي المجهولة
والتي تطرق أبواب حياتنا
منذ القديم من الزمن.
الألم
أشد بأسا من الحديد،
لكننا
نمضي هائمين
احيانا في المقاهي وأرصفة العالم
واحيانا اخرى،
في طرقات مجهولة
كما الآن
رغم أننا لانصل،
نمضي

مضرجين بقلق الغيوم
واحلام الليل
تسبقنا قطارات وشهب
تختفي عميقاء
في حلكة الليل البهيم
تماما
كما هذه المشاهد و الذكريات
التي نراها
عبر شاشة النافذة
بشخوص قديمة و احلام مؤجلة،
وكأنها حارة قديمة
تستيقظ على جلبة حمالين
عربات تجرها جياد...
وأحذية ثقيلة للفارين من الحرب
في حلكة الليل البهيم.
نتذكر ذلك
بينما
غيمة
من ماء قلبي
تقطر د ماقانيا،
على ارصفة الطرقات
وشوارع المساء.

تطوان ـ آسفي 2006

رحيل

إلى الطفل محمد جمال الدرة

فجأة
ذرة تلمع،
فجأة
انحنت سماء
للطفل الجريح،
كالشفق
يختفي في الفضاء
تهجر الروح أعشاشها
تمضي، هائمة
بعد أن تقسم الجسم
في جسوم الهواء
أسرى بالجسد
في أعالي السماء.

لـيـل

1

في غرفة مظلمة

دم الليل يقطر من جروح السقف،

سقف الحب المثبت على حيطان مرتبكة.

هنا في الغرفة

آثار حريق الليل على الأرجح

لأن الهواء تجمد،

تجمد من الخوف.

صراخ غير مسموع

ربما هو الشاعر يترك تراث الليل

هنا في الغرفة.

2

وجهك الذي يكسرأ حجار الظلام

اختفى الآن

من اللوحة المعلقة على الحائط،

فقط رائحة رحيلك

تمحو الأوكسجين.

هنا في الغرفة

حروب

خسارات لا تحصى

وأزهار رهيفة تنمو في حقول الظلام

الحقول المرتوية بنهر ضوء ينبع من شقوق الحيطان.

أكادير

مرتفعات

1

لن نصل أبداً

فالجداريتأمل من بعد سحيق

وعيناك تشقان طريق اللانهاية المظلمة

حتى الخيال،

الخيال وهاوية السرير المركون في نقطة

شاحبة

والشعاع الخافت الذي يتسلل من مسام السقف

ويدي التي تتعمق جيداً في جنان قديمة

أكتشفها تحت جلدك.

يدي الجريحة

هي التي حدست سريعا،

كومة الذهب منسية في قلبك

وبخاراً كثيفاً من الحب،

ثم حدست مثل تيار كهربائي يسري
في شعور الهواء،
حدست بيوض نسور
حين جاست مرتفعات صدرك
والذي يضج بصور سوريالية
ارتطمت بغيمة غجرية،
آنذاك .آنذاك تدفق حبر كثير من الحب، حبر جسدك
تدفق بكل يأسه،
في مهاوي أرض جسدي البيضاء
هناك، ترقد دماء معابد قديمة
معابد سقطت من شفتيّ
ونهبت شفتاك أضواءها القديمة.

2

بيوض نسور تهدهد مرتفعات روحك
الآن، لا شيء هنا سوى عينيك،
وسرير من الدمع، وجسدك الممدد
تطلع منه سمفونيات
على إيقاع حبنا،
وقليل من دمك يسري في الأعمدة الأثرية
النائمة فوق أرض روحي.

الجديدة 1998

ذكرى خورخي لويس بورخيس

الشمس الهائمة
الشمس المترعة بالذهب القديم،
تضيع كالمعنى
في حدائق السبل المتشعبة.
الشمس
التي ترمم صدوع العالم
وجراح الريح،
الشمس التي تتسلق الجدار كلص
الشمس التي تفيض في بحار العالم
وتقبض على مجهول حياتنا

الشمس، ذاتها
تطفح من عيونه
مثل آبار،
تفيض بخيال الظلام.

آسفي

الساحة الحمراء

1997

وعدتِنا بأشياء

وأحلام كثيرة،

في الساحة الحمراء

بجامعة شعيب الدكالي

وحتى هذه اللحظة لم تف بوعدك

أيتها الوردة الحالمة

حتى الثمالة .

العاصفة تغني

كم رائع حقا
أن نجوب ساحات عمرنا
وننصت لرنين الصمت، في الفراغ.
أن نستبق الكواكب الأندلسية
حتى الشفق الأخير
وهو يقع، عميقاً
داخل عيوننا.

كانت المحيطات الصاخبة
تهيج مشاعرنا
تهدهد دموعنا الخرافية كقوارب
بينما امرأة تحرك دماء العاصفة
العاصفة
التي تزحف بطيئا
نحو مناطق منكوبة في قلبي.
كم رائع حقا
أن ننصت لغنائها
في اعالي عزلتنا
حيث لا شيء
سوى الألم.

آسفي

غب كل صباح

الضوء الخافتْ
الذي يتسلل خلسة إلى عيوننا
غب كل صباح،
من بين أغصان الهواء
منذ ثلاثين سنة،
يدلف غرفتي من فتحة الباب
وجروح الحيطان،
منذ ثلاثين سنة، وهو ينزف
كقلب وحيد
يخفق في مياه الظلام.

الضوء الكليل،
الآتي من عزلة الذهب
وأعشاش الطفولة

المَتخلّق

في مرتفعات غريبة.

الضوء الجريح

فراشات تتساقط تباعاً

من أهداب أميرة عزلاء،

كانت تنتظر

ولازالت تنتظر

في غرفتي القصية،

حيث تحدث أشياء كثيرة

منذ ثلاثين سنة خلت.

آسفي - قنيطرة 2005

أضغاث أحلام

فن الشعر

«إنه يشاهد صوراً معذبة وأشباحاً مرعبة لكنها ليست سوى صور، وهي نفسها واقعنا الذي نحياه». نيتشه

شيء ما سينهار بداخلك

بعد أن تغادر جزر المساء، سيهددك الليل بأشباح وغرباء، ضوء خافت سيحط على أهدابك كطيور برية. الألم سيشع بداخلك، وسيسقط عاشق كان قد انتحر من شرفات قلبها ذات ليلة ماطرة من ليالي القرن المقبل، على رصيف شارع طويل، الألم يشع، و لغة ستتدلى كلبلاب من لا وعي تلك الليلة التي أسرت قروناً أخرى بين أغصان الخروبة العزلاء. قوافل ستصل للتو من تمبوكتو محملة بذهب الصدق، وأشواق الهواء الشائك بأسلاك المطر. لا أحد سيتحمل الألم المشع في الخلاء. رجل سينزف وساق الوردة الرهيف سيبقى وحيداً في مهب الريح، طيف سيرتوي من بحيرة الموتى هناك أيضا، أمتعة العمر التي ستبلى في سكون النسيان،

طوفان الدمع وحكايات أخرى..

ورغم قطن الهواء الذي سيشرع في تقبيل قدم الطفلة، فأعصاب الإعصار لم تهدأ بعد، ،نبضها كقلب يتيم .الألم سيشع كبروق الشتاء، لكن لن يصدقك غير الليل، بعد أن تغادر جزر المساء.

شيء ما سينهار بداخلك .

ذكرى آرتر رامبو

الرجل الذي عبر فوق حبال أعصابي بأحذية لينة
هو من ترك سيرته تنزف عذابات صحراء في رأسي
هو من حدس فعلا بوسائل إصلاح صباحاتي المعطلة
حبي العالم وألمي من أجله .ترك أحلامه تموء،
تركها في داخلي مثل قطة رائعة .هو نفسه
نفسه من يضرم ناراً في لغتي .لكنه لن،
يسرد سوى سيرتي.

الجديدة 1996

شتــــاء

كلما زحفت نحو روحي مثل تلك النواة التي تقضم
ألياف غيوم .انهمرت حبات ألمي .فيما جسدك يصقل
حروف مياه في مخيلتي .وأنت تصنعين عطر الجنائن
من أنفاسك الحالمة .كم أحبك .رأسي زلزال يحتضر
فوق صدرك .كم أحبك .وأنت تزحفين .تزحـــــفين
دائما نحو روحي .وتبكين من أجل لا شيء .كم أحبك
الآن .تتسللين نحو متاهات أحلامي وتدلفين بـــرفقــة
الأمطار.

آسفي 1997

دماء التفاؤل

إلى جواد وادي

بخفة الصياد الأعمى الذي يتسلل عبر الغابات الكثيفة بالألم، وهواء القرون المسحوقة أمام تاج العمر، أشق طريقاً نحو قلبك .بينما قلبي الآن شمس مصلوبة في الصحراء، مترعاً بدماء الشفق وحمرة الوردة الرقيقة وهي تتبتل إلى السماء أمضي، دونما اكتراث بدمـاء الأفق .وبخفة .أقتفي أثر عابري صحراء .المساء، ثم رائحتكِ التي تسيل من شلال أحلامنا وتشنق الهواء العليل بوصال الغريب .لكنني بالتفاؤل ذاته، والذي يجعل الوردة الرهيفة ترتعش في ليل الحب، الطفولة تبدد شبح العمر المسفوح على رصيف شارع المساء الطويل، وبجسارة الخطابي الذي نسي غيمة فوق الجبل الكظيم، وكانت قد سقطت أمطاراً من الجثث في قصيدتي" تراث ."بجسارة أحلامي وسمو وردة الدفلى إلى بلاط السماء الملبد بالغيوم،بالألم ذاته أتقدم نحوكِ، نحو الحياة،مترعاً بدماء الصحراء.

الضحك

نظرتك الخفية التي من عوسج، لترعى الغيم في جنائن الغيب،و تبددعزلة الهواءفي غرفتي المنفية .نظرتكِ التي تأتي كل ليلة، فيطير الحمام الملتبس بضحكاتك، إلي إليك .ويُفرغ الهواء جيوبه من الماس والود بيننا وكلما اشتعل الضحك بياضاً، يغمى على شعوب قلبي المتشبثة بالنبض الخفي في خلاء الليل..

شاعـــر

إلى ، مبارك وساط

كان يبتسم كئيباً
كلّما رأى فجأة عربات أفكاره تعبر،
تعبر لتسقط في بركة الصمت.
عربات محملة بزلازل وكوارث راوغها
رواغها وقال إنها دائما تقتفي أثر خطاه.

وكان يرى من النافذة المفتوحة على الأبد
الذكرى تنبض بالحياة،
ويرى
الملاك على الأرجح.
ومهندس المخيلة الذي فجر حروبا في جنة
قديمة.

وكان كئيبا
رغم الضحكات التي تنفجر في صحراء أعماقه.

الريــح

انتفضت تخترق كل شيء،

تتباهى بعريها المثير

تصفعني بندى موسيقى الطيور المهاجرة

تراقص آلامي السامة.

وحين كانت الكلمات متجمدة على شفتي،

انتزعت سرها الدفين من أعماقنا

هاهي ذي تكسر جرار الحب والشعر

فوق رؤوسنا المليئة بالضجر.

أكادير 1993

فاتحة

لابد أن نصل

وإن كنتِ ذاك الحلم
جذوراً لهواء كليل،
يا أيتها الأعالي
والتي تروض أجنحة اليائسين
كلما نفض القناصون
غبار المسافة،
عن أعينهم المتعبة

وإن كنت خيال الأبدية الجريحة
على مشارف المحيطات،
وطنا للأشجار العزلاء
فلا بد أن تكشف الريح
ذهب قلب العذراء
في أعماقك

الآهلة بوحوش الألم

ودماء العزلة،

وإن كنت كذاك   الجريح

فلا بد أن نصل.

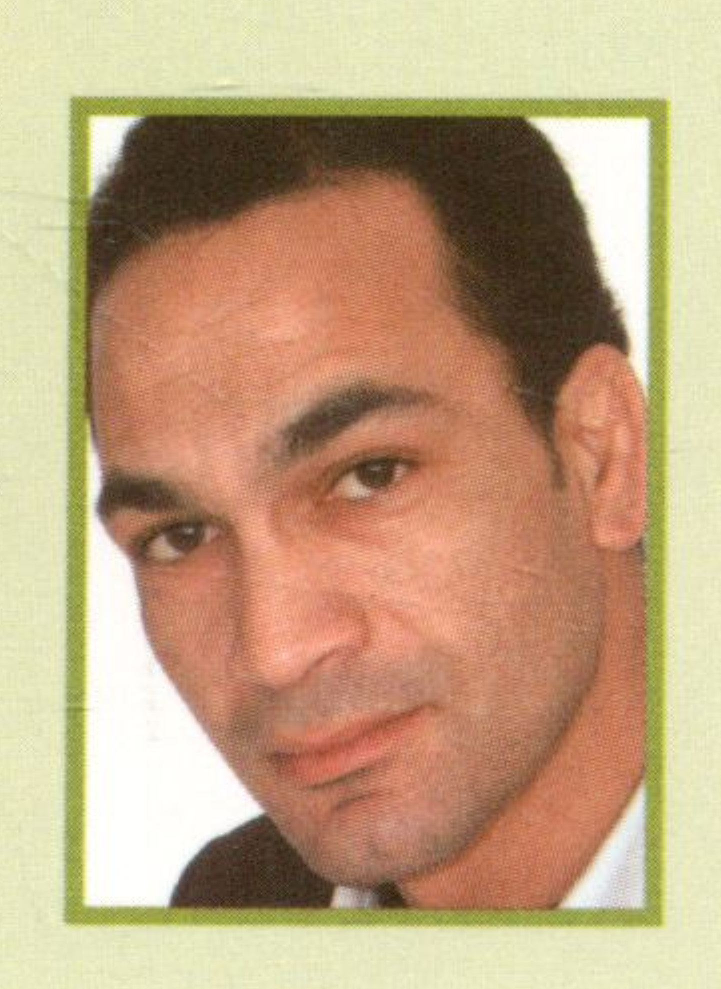
آسفي

الفهرس

I ـ منخنا بدماء العاصمة

II ـ أضغاث أحلام

III ـ فاتحة



شاعر وناقد. وُلد سنة 1975 بآسفي .حاصل على الإجَازة في شعبة اللغة العربية وآدابها بجامعة شعيب الدكالي بالجديدة .يشتغل أستاذا للغة العربية والتواصل بالمعهد العالي للتكنولوجيا التطبيقية بآسفي .

الشمس الهائمة
الشمس المترعة بالذهب القديم،
تضيع كالمعنى
في حدائق السبل المتشعبة.

الشمس
التي ترمم صدوع العالم
وجراح الريح.

الشمس التي تتسلق الجدار كلص.
الشمس التي تفيض في بحار العالم،
وتقبض على مجهول حياتنا.

الشمس، ذاتها
تطفح من عيونه
مثل آبار،
تفيض بخيال الظلام.

الثمن :
20 درهما